العرب
السبت 2021/11/13
السنة 44 العدد 12239

ثلاثة أجيال عربية تبشّر بالفرح اللبناني رغم الوجع

لبنان الغارق في العتمة ينير باريس بمعرض «أضواء بيروت»

صفحات من سيرة وطن (عمل فني للبنانية إيتيل عدنان)

ظل يتبع ظله (تجهيز فني للفلسطيني عبدالرحمن قطناني)

النوم في العراء (لوحة للسوري أنس البريحي)

ليست هذه المرة الأولى التي تنظّم في العاصمة الفرنسية باريس معارض جماعية وفردية لفنانين لبنانيين، ولكن معرض "أضواء بيروت" المقام حاليا في معهد العالم العربي هو من أضخمها وأشملها، إذ يضمّ نخبة كبيرة من الفنانين العرب ومن ضمنهم الكثير من الفنانين اللبنانيين في توجّه لدعم بيروت بعد حادث الرابع من أغسطس 2020 الذي حضر ولا يزال يحضر بشكل أو بآخر في الأكثرية الساحقة من المعارض الفنية والنشاطات الثقافية المقامة في لبنان، ولاسيما بيروت.

ميموزا العراوي
ناقدة لبنانية

يتواصل حتى الثاني من يناير 2022 بالعاصمة الفرنسية باريس، تحديدا في معهد العالم العربي، المعرض العربي – اللبناني الجماعي المشترك المعنون بـ"أضواء بيروت"، الذي مثل من خلال أعماله المعروضة محاولة ناجحة لضمّ أعمال منتقاة بحذر تنتمي إلى سنة 1945 وصولا إلى السنة الحالية.

وفي ذلك تنويه إلى الحالة الفنية اللبنانية والريادية في منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا من خلال نشاط فناني الداخل اللبناني والاغتراب على السواء.

وإن كانت الأزمات المتلاحقة، أو لنقل تلك التي انهالت على البلد في بوطقة واحدة ومتصلة مع بعضها البعض، ساهمت بشكل كبير في نقل المعارض الكبرى والاحتفالات الفنية إلى خارج البلد، وبالأخص نحو مدينتي دبي والدوحة ومؤخرا في السعودية ومن ثمة إلى بلدان أوروبية، فإن بيروت حافظت على "وجهها" الفني ليس بسكب مساحيق التجميل عليها، إن صحّ التعبير، لكن بفضل غسلها مرة تلو المرة بماء صافية وعذبة لم تخف الندوب ولا الجروح غير المندملة بل جعلتها جزءا لا يتجزأ من حقيقتها، وبالتالي من حلاوتها.

تنويعات فنية

حول هذا المعرض الباريسي يجب التوضيح أنه ليس كما قيل في العديد من المصادر أنه جاء ليملأ فراغا حل بعد انفجار بيروت المشؤوم. فكل من يتابع الحراك الفني على الأرض يدرك أن المعارض تتوالى في العديد من صالات العرض اللبنانية، وبخاصة منها البيروتية، منها الجماعية والفردية ومنها أيضا ما يضمّ مختلف أنواع النشاطات من موسيقى وعرض لأفلام مميزة ضمن مهرجانات كـ"مسكون" و"مهرجان الرسوم المتحركة" و"مهرجان الأفلام الفنية الوثائقية"، هذا إذا لم نذكر النشاطات والمعارض الفنية التي اتخذت المنصات الافتراضية وسيلة لتتابع من خلالها الحياة الفنية. حياة لطالما وجدت طريقها دائما بمحاذاة وضع لبناني عام لا يكفّ عن اختبار ضروب متنوّعة من نوبات التأزّم.

الفنانون المشاركون في هذا المعرض هم من ثلاثة أجيال متعاقبة. وتنوّعت أعمالهم الفنية بين لوحات ورسومات وصور فوتوغرافية ومنحوتات وكتب ومقاطع فيديو ومطبوعات ومنسوجات وسيراميك وتجهيز فني وفن الحفر والطباعة وفن الزخرف.

أما الفنانون فهم: بول غيراغوسيان، إيتيل عدنان، أدونيس، وميشال بصبوص وابنه أناشار بصبوص، مارك غيراغوسيان (حفيد بول غيراغوسيان)، أنس البريحي، ليال نخلة، صليبا الدويهي، حسين ماضي، أيمن بعلبكي، هبة كلش، تغريد دارغوث، زينة عاصي، طارق القاصوف، أسادور، شوقي شوكيني، زاد ملتقى، خالد تكريتي، هالا عزالدين، سروان باران، هالة متى، هادي سي، عبدالرحمن قطناني، فاطمة الحاج وشفيق عبود.

وأضيفت إلى التصميم المُحدث لمعهد العالم العربي مساحة حاضنة بتقنية مبتكرة عزّزت القيمة الفنية للمعرض تحت مُسمى "صالة المانحين". وقد ساهم وبجزء كبير "غاليري كلود لومان" و"مؤسّسة برجيل" في تحقيق هذا الإنجاز الفني.

وتضمّ المساحة الجديدة اللوحات والتحف، وغلّفتْ جدرانها بتراب لبنان في اتّساق للمساحة مع المضمون، وهذا التصميم السينوغرافي للصالة ابتكره المعماري والفنان اللبناني كارل جرجس.

صوت وصورة

ذكر منظمو معرض معهد العالم العربي في باريس في بيانهم الصحافي أنه تم اختيار هذه الأعمال من بين ما يقارب ست مئة عمل لبناني يحتفظ بها معهد العالم العربي ضمن "مجموعة الفن العربي الحديث والمعاصر" التي تُعتبر المجموعة الفنية العربية الأكبر والأكثر تنوّعا في أوروبا. وذلك بالإضافة إلى أعمال أخرى تُعرض للمرة الأولى.

كما تعكس الأعمال المشاركة في المعرض أبرز ملامح المشهد الفني اللبناني وتحوّلاته المختلفة. وتقف أيضا، في الوقت نفسه، على التعقيد والثراء الفني والإنساني والجغرافي والثقافي الذي يتميّز به لبنان وتاريخه الذي يتسم غالبا بالفوضى والأزمات السياسية والنزاعات الأهلية.

وأضاف البيان أن المعرض كله ينقسم إلى "قسمين؛ يستعيد الأول أعمال رواد المحترف التشكيلي اللبناني، فيما يضيء الثاني على إنتاجات الفنانين المعاصرين. وعبر أعمال القسمين معا، يقدّم المعرض لمحات مختلفة من أحداث بارزة في تاريخ لبنان، بدءًا باستقلاله منتصف أربعينات القرن الماضي، مرورا بالحرب الأهلية (1975 – 1990)، وصولا إلى انفجار مرفأ بيروت".

> المعرض لا يشمل الفنانين اللبنانيين فقط بل من عاشوا أو تأثّروا بلبنان وعاصمته وأبدعوا أعمالا فنية من وحي تجاربهم فيه

وأوضح جامع الأعمال الفنية وصاحب الصالات الفنية المرموقة كلود لومان أن المقصود بالفنانين اللبنانيين ليس فقط من يملكون جنسية لبنانية، ولكن أيضا من عاشوا أو تأثّروا بلبنان وعاصمته وأبدعوا أعمالا فنية من وحي تجاربهم الفريدة تلك.

وذكر لومان من هؤلاء الفنان الفلسطيني عبدالرحمن قطناني والفنان العراقي سيروان باران والفنان السوري أنس البريحي. وليس هم فحسب، بل أيضا الفنانين الذين ساهموا في بزوغ فجر بيروت منذ الخمسينات من القرن الماضي ومنهم بول غيراغوسيان وميشال بصبوص وإيتيل عدنان وغيرهما.

وذكر لومان أن الجيل الشاب الذي عُرضت أعماله يتألّف من فنانين مولودين ما بين 1960 و1970، ومنهم زاد ملتقى وهبة كلش وزينة عاصي وتغريد دارغوث.

وأضاف بأنه أراد أن يُرافق المعرض بمراحله الزمنية بداية بالخمسينات وصولا إلى يومنا هذا صوت فيروز وأغانيها.

غير أنه عدّل رأيه تأثّرا بما نصحه به موسيقيون وصحافيون وأكاديميون مختصّون في الموسيقى العربية والأوروبية ومنهم زينة صالح كيالي وجيل خوري وليانا صالح، حيث ارتأى الجميع أن يتماشى المعرض مع إبداعات موسيقية لبنانية مختلفة تنتمي إلى مراحل متتابعة تاريخيا، ومن تلك الأعمال الموسيقية نذكر ما قدّمه توفيق سكر ووديعة صبرا وتوفيق الباشا وزاد ملتقى ونسيم معلوف.

أما قبيل نهاية العرض مع انقضاء كل يوم جديد، فيعود صوت فيروز مجدّدا مع أغنية "سنرجع يوما". ويبقى هذا السؤال مُعلقا: متى ستكون هذه العودة، عودة أهل لبنان إلى لبنان، ولكن أيضا عودة لبنان الواحد إلى قلب اللبنانيين جميعا؟

تناغم لوني يشي بالأمل رغم الألم (لوحة للبناني شفيق عبود)

الجزائري عبدالنور عصمان يرسم أحلامه الضائعة ويراقصها

الجزائر - لم يكتف الفنان التشكيلي الجزائري عبدالنور عصمان بتقديم نفسه للجمهور من خلال معرضه بالمركز الثقافي الفرنسي في العاصمة الجزائر الذي يحمل عنوان "ملتقط الأحلام"، فقد أرفق أعماله برقصة كوريغرافية أدّاها وهو يرتدي برنوسا رسم عليه وجوه بعض الشخصيات التي رسمها على لوحاته، وهي تمثّل جزءًا من عوالمه الفنية التشكيلية.

واعتمد الفنان على هذه الطريقة من أجل الترويج لمعرضه الأوّل عبر الوسائط التكنولوجية لتحقيق الانتشار لأعماله التي استغنى فيها عن الخامات اللونية، مكتفيا فقط باللونين الأبيض والأسود.

ويقول عصمان إن لوحاته تمثّل ترجمة حرفيّة لبعض أحلامه ولأحداث واقعية، فضلا عن بعض التجارب والخبرات التي عاشها.

ويضيف أن لوحاته عصارة لثلاثية الأحلام والواقع والتجارب الشخصية، والهدف منها التعبير عمّا قد يصادفه الإنسان في حياته اليومية، كما تهدف هذه اللوحات إلى مساعدة كلّ من يُشاهدها على التعبير والإفصاح عن مشاعره الدفينة، لا شحنه بمشاعر الحزن والكآبة مثلما يعتقد بعض الذين يكتفون بقراءة سطحية للّونين الأبيض والأسود، وللوجوه العابسة التي تُعدّ قاسما مشتركا بين أغلب اللوحات المعروضة.

ويُشير عصمان إلى أن التقنية التي يلجأ إليها في رسم أعماله تعتمد بشكل أساسي على الحبر الصيني والتداعي الحر للأفكار دون أن يُسلّط عليها سيف الرقابة أو صرامة العقل الواعي.

ويوضح أن اعتماده على ترجمة أحاسيسه في أعماله جعله يتّخذ من الوجوه البشرية ثيمة أساسية مشتركة في لوحاته، لأن الوجوه والتعابير التي تظهر عليها تُمثّل الترجمان الذي يكشف عن مكامن الروح في تقلّب مزاجها، والحركة الشعوريّة البشرية التي تتفاعل مع المحيط وتنفعل بكل ما يدور حولها من أحداث ووقائع.

ومع أنّ عصمان مُعتزّ بكونه من التشكيليين العصاميين إلاّ أن طريقته في الرسم وأسلوبه في التعبير يُحيلان إلى تلك الفكرة التي عبّر عنها بيكاسو، حين قال "عندما اكتشفنا التكعيبيّة لم يكُن هدفنا هو اكتشافها، لقد أردنا فقط أن نُعبّر عمّا كان كامنا فينا من الأزل". فهذا التشكيلي الجزائري لم يكن يريد من خلال لوحاته أن يُحقّق هدفا أكبر من ترجمة ذاته وأحلامها، وأن يتقاسم هذا الهدف مع غيره ممّن لا يستطيعون ترجمة ذواتهم على الورق.

فنان يرتدي شخصياته ويُراقصها

معرض عُماني يلامس مجد الماضي بصيغة الحاضر

مسقط - تقيم صالة "بيت مزنة" بالعاصمة العُمانية مسقط في السادس عشر من نوفمبر الجاري المعرض الفني "في مدح اللون"، بمشاركة مجموعة من الفنانين العمانيين، وهم محمد الزدجالي وجمعة الحارثي وسامي السيابي وعيسى المفرجي.

وهذا الأخير، أي عيسى المفرجي، يقدّم في لوحاته عالما مجهولا، عالما تخفيه البحار، عالم اللاعودة إلى المنابت الأولى التي لفظت أبناءها، وقذفت بهم في بحار تقود إلى عالم لا يعرفه البشر، حيث ربما الحياة وربما الفناء.

أما الفنان والنحات جمعة الحارثي فيواصل اشتغاله على "الدروازة" (الباب الكبير) ثيمته المحبّبة إليه سواء كانت أعمال رسم أو منحوتات، متناولا الأبواب بأشكالها القديمة، والتي تشمل أبواب البيوت القديمة والقلاع والمساجد. وهو في ذلك يسعى للبحث عن مكنونات التراث العُماني خاصة والتراث الإسلامي بشكل عام، وتقديم ذلك في شكل معاصر.

ويأتي هذا المعرض بعد توقّف لمدة عامين بسبب جائحة كورونا، حيث تعود الصالة الفنية لتدشّن نشاطها الفني بمعرض نخبوي عُماني، وبمشاركة أبرز الأسماء الفنية في الساحة الفنية العُمانية، والتي تعدّ أعمالها أيقونات تلامس مجد الماضي بصيغة الحاضر المحتشدة بالكثير من استعارات اللغة التعبيرية عبر رموز وخطوط وتكوين وبناء فني استقاها رسّاموها من تأملاتهم وأفكارهم ورؤاهم في الطرح بأسلوب فني راق.

أما الأفكار التي يشغلها الفنانون فهي ذات صراعات تبادلية في مستوياتها الدلالية والتعبيرية لتوسيع مساحة التجريد والانغماس في روح التفاصيل والتشكيل والتكوين، ولعبت خبراتهم المتنوّعة دورا محوريا مع الأسطح التي عمل عليها الفنانون في عملية إنجاز أعمالهم بكل حرفية لتجعل القراءة البصرية متواترة ومتدفقة وممتعة عبر جمالية التكوين التي تجبر المتلقي على تأمّل عناصرها ومفرداتها.

ويضمّ المعرض أكثر من خمس وأربعين لوحة تشكيلية متعدّدة الملامح والرؤى، تفتح للعين حدسا تخمينيا لرؤية ما هو مختبئ ضمن هذه التحف الفنية الراقية.

رموز وخطوط تدعو المتلقي إلى التأويل والتخييل